المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 A آذار 2024
No.12A March 2024

العذل في شعر السيد الحميري ـدراسة وصفية تحليلية

أ .م .د محمد قاسم حسين
العراق / جامعة ذي قار / كلية التربية الأساسية
Mohammed.q.h@utq.edu.iq

ملخص البحث:

يحاول البحث الوقوف على أشعار العذل واللوم والعتاب التي وردت عند السيد الحميري والتي شكلت ظاهرة لدى الشاعر. أهمية البحث : تتمثل أهمية البحث في الكشف عن ظاهرة عند واحد من اكبر الشعراء المخضرمين في الدولتين الأموية والعباسية وهو السيد الحمير. أهداف البحث : يهدف البحث الى معرفة دواعي وأسباب ظاهرة العذل لدى الشاعر السيد الحميري ، فضلا عن معرفة موضوعات العذل التي وردت عند الشاعر، وكذلك الوقوف على أهم الجوانب التي تتعلق في بنية الأشعار في هذا الموضوع .منهجية البحث : قام البحث على مقدمة لبيان موضوع البحث من حيث الأهمية كما تضمنت كذلك ملخص سيرة حياة الشاعر السيد الحميري كونه يعد أحد شعراء أهل البيت ع ، فضلا عن بيان أن الشاعر واحد من أكثر الشعراء الذين نظموا شعرا وخاصة في مدح ورثاء أهل البيت وهجاء خصومهم وهذا ما دفعنا لتتبع ظاهرة العذل في شعره لنكشف عن مدى علاقتها بما يعتقد الشاعر من عقيدة في حب وإتباع آل بيت النبي محمد (ص) . كما تضمن البحث تمهيدا تم فيه تناول معنى العذل في اللغة والاصطلاح وتبع التمهيد ثلاثة محاور: المحور الأول : خصصناه لمعرفة بواعث وأسباب العذل عند السيد الحميري . المحور الثاني: خصص لبيان موضوعات العذل أو بيان حال الشاعر في العذل . المحور الثالث : تضمن بعض الجوانب الفنية في بنية أشعار العذل التي وردت في شعر السيد الحميري . الخاتمة : تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد تتبع ودراسة وتحليل لظاهرة العذل عند الشاعر

كلمات مفتاحية : العذل ، شعر ، شاعر ، الحميري

Disgrace in the poetry of Sayyed Al-Himyari - a descriptive and analytical study

A. P. Dr. Muhammad Qasim Hussein
Iraq / Thi Qar University / College of Basic Education

Abstract:

Research problem: Detection of the phenomenon of humiliation when Mr.Al-Himyari. Research importance: Detection of the phenomenon of humiliation when Mr.Al-Himyari. Research aims: Disclosing the causes of humiliation ' the topics of humiliation, and the technical structure of the poem about humiliation by Mr. Al-Himyari .Research Methodology: lntroduction to the life of the poet and preface in meaning of excuse language and idiomatically. The first axis: is to know the causes of humiliation according to Mr. Al-Himyari. The second axis: is a statement of the topics of humiliation. Third axis: is the structure in the poetry of al-Azl . **Conclusion:** the most important results .

Key Words: excuse , poetry, AI-Himyari .

المقدمة:

السيد الحميري هو إسماعيل ،((يكنى (أبو هاشم)، ابن محمد بن يزيد بن وداع الحميري)) (الاصفهاني ،229، 1935) ويعود نسب ((أمه الى الحدان تزوج بها أبوه لنزوله فيهم ، وأمها أو جدتها ترجع في نسبها الى يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر المعروف (القرشي، 436) ولد في عمان

، ونشأ في البصرة ، ثم غادرها الى الكوفة وتعلم فيها الحديث على يد الأعمش وعاش مترددا بينهما (الحميري، 7) ويذكر الدكتور حسين عطوان ان من اذكر الشعراء الذين تحزبوا لبعض فرق العلويين السيد الحميري(عطوان ،1975، 183) عرف السيد الحميري بكثرة شعره وقد أكد ذلك المؤرخون وبعض من عاصره من الشعراء قيل)) لم يسمع أن أحدا عمل شعرا جيدا وأكثر منه غير السيد (الغفاري ، 5، 2005)

لقد جعل السيد اكثر هذا الشعر في الدفاع عن أئمة أهل البيت) ع (وكاد أن يوقف شعره عليهم مدحا فيهم وإظهارا لفضائلهم او رثاء لشهدائهم وموتاهم او دفاعا عنهم وهجاء خصومهم) فما كان من شاعرنا إلا أن يعلن ويؤكد للأمة أقوال الرسول ص في علي ع التي طالما سترها الأمويون بكم الأفواه او القتل دونه ، وهكذا أوضح السيد في شعره الآيات النازلة في علي كما اخذ يذكرهم بمناقبه وسابقته الى الإسلام وما لديه من معا جز وفضائل اختص بها دون سائر الصحابة ، هكذا وجدنا شعر السيد وحقا أن نعتوه شاعر الفضائل والمناقب (الغفاري ، 2005 ، 9) .

ولعل الخاصية نفسها التي امتاز بها الشاعر وهي كثرة ما نظمه من شعر في آل بيت النبي محمد ص كانت هذه سبب نقمة عليه إذ لم يسلم من العذل واللوم من خصومه فعابوا عليه ذلك وعيروه على مذهبه لذلك أردنا في هذا البحث رصد ظاهرة العذل واللوم التي تعرض لها الشاعر ، فضلا عن بواعث و موضوعات العذل التي وردت في شعره .

التمهيد : معنى العذل لغة واصطلاحا

شكلت ظاهرة العذل واحدة من الظواهر البارزة في شعر السيد الحميري ، وقبل ان نقف عليها لابد ان نمهد لمعنى العذل كما ورد في المعاجم والكتب اللغوية الخاصة بذلك .

قيل في العذل : عذل يعذل عذلا ، وهو اللوم (الفراهيدي ، مادة عذل)وأضاف اللوم يكون من العتاب ، والمعاتبة إذا لامك واستزادك . ويؤكد ابن دريد في جمهرته عذلت الرجل عذلا، إذا لمته (ابن دريد)وقال الجوهري)) : العذل : الملامة (ولم يختلف ابن منظور في بيان العذل فقال)) : العذل : اللوم (ابن منظور ، 1935، مادة عذل)

أما معنى العذل اصطلاحا فهو لا يبتعد كثيرا عما ورد عند اهل اللغة ويمكن أن نضع له تعريفا بقولنا :هو اللوم الذي يوجه من شخص او مجموعة الى شخص آخر بهدف النصيحة او بهدف الاساءة اليه وافساد علاقته بمن يحب .

العذل في شعر السيد الحميري

المحور الأول /بواعث العذل عند السيد الحميري

وجود ظاهرة معينة مرتبط بوجود أسباب وعلل دفعت الى وجود تلك الظاهرة وشيوعها

ولا يختلف الحال بالنسبة الى وجود ظاهرة العذل عند السيد الحميري اذ يمكن للباحث ان يقف على بعض البواعث التي كانت وراء شيوع هذه الظاهرة ومن أهم تلك البواعث

أولا / الباعث الديني : إن العقيدة التي اعتقد بها السيد الحميري وهي اعتقاده بإمامة الإمام علي وأبنائه فهم خلفاء الرسول محمد ص والذين تجب طاعتهم، والتبري من خصومهم وأعدائهم وقد اكثر الشاعر من التصريح بهذا في شعره ومن ذلك قوله : (الحميري ، 1432ه ،53) (الكامل)

((بيت الرسالة والنبوة والذ ين نعدهم لذنوبنا شفعاء

الطاهرين الصادقين العا لمين الســـــادة النجباء

إني علقت بحبهم متمسكا أرجو بذاك من الإله رضاء

اسواهم ابغي لنفسي قدوة لا والذي فطر السماء سماء))

وفي نص اخر يعلن ولاءه لآل النبي ص وبراءته من اعدائهم في قوله : (الحميري 1432ه ،61) (مخلع البسيط)

((يا آل ياسين يا ثقاتي انتم موالي في حياتي

وعدتي اذ دنت وفاتي بكم لدى محشري نجاتي

اذ يفصل الحاكم القضاء

ابرأ اليكم من الأعادي من آل حرب ومن زياد

وآل مروان ذي العتاد واول الناس في العناد

مجاهر اظهر البراء))

اما اعتقاده بان الرسول محمد ص قد اعلن الولاية والخلافة للإمام علي ع فهذا من اوضح الواضحات في شعره من خلال تأكيده على هذه البيعة التي حدثت في غدير خم والتي يعبر عنها) بيعة الغدير (ومن ذلك قوله : (الحميري 1432ه ،176) (الخفيف)

((قد اطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الامام السديد

يوم قام النبي في ظل دوح والورى في وديقة صيخود

رافعا كفه بيمنى يـــــــديه بايحا باسمه بصــوت مديد

ايها المسلمون هذا خليلي ووزيري ووارثي وعقيدي

وابن عمي الا فمن كنت مولا ه فهذا مولاه فارعوا عهودي

وعلي مني بمنزلة هارون بن عمران من اخيه الودود))

وقال في حديث يوم الغدير : (الحميري 1432ه ،254) (الطويل)

((الم يسمعوا يوم الغدير مقالة يؤمر خير الناس عودا ومعتصر

يقول ألا هذا ابن عمي ووارثي وأول من صلى وأول من نصر

وليكم بـــــــعدي فوالوا وليه وكونوا لمن عادى عدوا لمن كفر))

فهذا الذي تقدم في بيان ما اعتقد به السيد الحميري من حبه لآل بيت النبي ص وتمسكه بهم كقادة وولاة وخلفاء من بعد الرسول محمد ص وانهم وسيلته للتقرب الى الله تعالى وهم شفعاؤه يوم القيامة ، فكل ذلك كان مصدر نقمة على الشاعر من قبل الكثير من خصوم آل محمد ص لذلك جاء عذلهم وتأنيبهم ولومهم للسيد على هذا الاعتقاد وهذه العقيدة وكان هذا بمثابة الباعث الأول والأبرز بين بواعث العذل عند الشاعر الا وهو ما يمكن ان نطلق عليه الباعث الديني) المذهبي (وبعد الاطلاع على النصوص التي وردت في موضوع العذل عند السيد \الحميري نجد اكثر العذل الذي ورد فيها هو على حبه وتمسكه بآل بيت النبي محمد ص ومن ذلك قوله (الحميري 1432ه ،52)(الكامل)

((ولقد عـــــجبت لقائل لي مرة علامـــــة فهم من الفهمــاء

اهجرت قومك طاعنا في دينهم وسلكت غير مسالك الفقهاء

هلا مزجت بـــــحب آل محمد حب الجميع فكنت اهــل وفاء

فأجبته بـــــجواب غير مباعد للـــحق ملبوس عليه غطائي

اهل الكساء احبتي فـــهم اللذو فرض الاله لـــــهم علي ولائي

ولمـــن احبـــهم ووالى دينهم فلـــــــهم علي مـودة بصفــاء

والعاندون لهم عليهم لعنتي واخصهم مني بقصد هجاء))

ونجد الباعث المذهبي في عذل الشاعر في قوله : (الحميري 1432ه ،165) (الطويل)

((بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا

وان امرأ يلحى على صدق ودهم أحق وأولى فيـــــــــهم ان يـفندا))

ويظهر العذل على حبه وولائه للأمام علي ع في قوله : (الحميري 1432ه ،176) (الخفيف)

((قد اطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الامام السديد

يوم قام النبي في ظل دوح والورى في وديقة صيخود

ايها المسلمون هذا خليلي ووزيري ووارثي وعقيدي))

وفي نص اخر نجد الشاعر يطلب ممن يلومه على حبه للإمام ع ان يكف عن هذا لأنه لا جدوى فيه فيقول :(الحميري 1432، 279)(الطويل)

((فيا لائمي في حبهم كف انني بحب أمـــــير المؤمنين لمولع

ولا دنت الا حـــــب آل محمد ولا شيء منه في القيامة انفع

اذا العـدل والتوحيد كانا وحبه بقلبي فاني الـــــعابد المتطوع

انا السيد الـــقوال فيهم مدائحا تمر بقلب النـــــاصبين فتصدع))

ويعلن الشاعر تمسكه في عقيدته فهو لا يبغي بدلا عنها فنراه يصرح ان العذل لا يثنيه عن ذلك : (الحميري 1432ه ،329)(المنسرح)

((يا عاذلي وعاذلتي فـــي الهوى اسرفتما فـــــي المـلام والـــعذل

مـــــه لا تلومن فـــي ابي حسن فـــلست عن حـــــــبه بمنشغل

مولى لـــــــه بين اضلعي مقة لـــــو زالت الراسيات لـــم تزل

اذا تبدلت بـــــــــــــعده بدلا فـــــــــــلا تهنأت ذاك من بدل))

ويرد السيد الحميري على من اراد منه ان لا يقول شعرا في مدح الأمام علي ع فجاء جوابه ليتضح دور الباعث الديني في عذله على حبه وعقيدته فقال في ذلك : (الحميري 1432ه ،334)(الرجز)

((هـــــب علي بالملام والعذل وقال كم تذكر بالشعر الأول

كف عن الشعر فقلت لا تقل ولا تخل اكف عـن خير العمل

اني احـــــب حيدرا مناصحا لـــــــمن قفا مواثبا لمن نكل

احب من آمن بالله ولم يشرك به طرفة عين في الأزل))

ويمكن ان نجد الباعث الديني في موضوع العذل ولكن ليس في توجيه العذل واللوم للشاعر وانما لمن يعتقد الشاعر بأحقيته وبإمامته وبخلافته للرسول محمد ص ، ومن نماذج هذا قوله (الحميري 1432ه ،119)(الطويل)

((الا ايها اللاحي عليا دع الخنا فمـــــــــا انت من تأنيبه بمصوب

اتلحى ولي الله بـــــعد امينه وصاحب حوض شربه خير مشرب))

ويعترض الشاعر على من يلوم الأمام علي ع بقوله : (الحميري1432ه ،156)(الطويل)

((واهوج لاحى فـــي علي وعابه بسفك دماء من رجال تهودوا

وتلك دمـــاء المارقين وسفكها مـــــن الله ميثاق عليه مؤكدا

هم نكثوا ايمـــــــــانهم بنفاقهم كما ابرقوا من قبل ذاك وارعدوا

اتلحى امرأ ما زال مذ هو يافع يصلي ويرضي ربه ويوحد))

وبعد ما قدمناه من نصوص فضلا عن غيرها مما لم نذكره يتضح بشكل جلي ان الباعث الديني والعقيدة التي كان يعتقدها الشاعر هي من اهم البواعث والأسباب التي كانت وراء توجيه العذل واللوم له ، رغبة في صد الشاعر عن حبه وتمسكه بالولاء للإمام علي ع .

ثانيا / الباعث الاجتماعي : وهذا الباعث يمكن ان نلمسه في عدة نصوص لدى الشاعر بعضها يتمثل في توجيه العذل للشاعر لتركه وهجره اقاربه وابناء قبيلته من اجل ما يؤمن به ويعتقده ومن ذلك قوله : (الحميري 1432ه ،52)(الطويل)

((وكم من خصيم لامني في هواهم وعـــاذلة هبت بـــلـــــيل تؤنب

تقول ولـــــم تقصد وتعتب ضلة وآفة اخـــــلاق النـــساء التعتب

تركت امتداح المفضلين ذوي الندى ومن في ابتغاء الخير يسعى ويرغب

وفارقت جـــــيرانا واهل مـــودة ومن انت منهم حين تدعى وتنسب

فأنت غريـــب فيهم متبـــــاعد كأنك ممـــــا يتقـــــــونك اجرب))

ونجد الباعث الاجتماعي في عذل الشاعر عندما اراد ان يعتذر من احد الاشخاص ويدعى سوار بن عبد الله القاضي احد القضاة في زمن المنصور العباسي وقد كان هذا القاضي قد رد شهادة السيد الحميري فقال في هجائه : (الحميري1432ه ،66)(المتقارب)

((أتيت دعـــي بني العنبر اروم اعتذارا فلـــم اعـــذر

فقلت لنفســـي وعاتبتها على اللؤم في فعلها اقصري

أيعتذر الـــــــحر مما اتى الى رجل مـــن بني العنبر))

ثالثا / الباعث الاقتصادي : يتمثل هذا الباعث في توجيه العذل والعتاب للشاعر على عدم حرصه وسعيه للحصول على المال مقابل ما ينظمه من شعر في مدح الملوك والامراء والخلفاء واصحاب السلطة وهذا النوع من العذل عادة يكون من اشخاص هم في العادة من اقرباء الشاعر ويبرر هذا العذل انه لمصلحة الشاعر لأنهم يريدون له العيش الكريم ويعتقدون ان هذا لا يكون الا بمدح اصحاب المال ليغدقون بأموالهم على الشاعر .

ويمكن ان نلمس هذا الدافع او السبب الاقتصادي وراء العذل في بعض نصوص السيد الحميري التي تضمنت موضوع العذل ومن تلك النصوص قوله : (الحميري1432ه ،233)(الطويل)

((وكم من خصيم لامني في هواهم وعـــــــاذلة هبت بليل تؤنب

تقول ولـــــم تقصد وتعتب ضلة وآفة اخـــلاق النســـاء التعتب

تركت امتداح المفضلين ذوي الندى ومن في ابتغاء الخير يسعى ويرغب))

وفي النص السابق نلاحظ ان دافع العذل هو لغرض دفع الشاعر الى مدح اصحاب السلطة والمال للحصول على الجوائز منهم .

رابعا / الباعث الاخلاقي : قد تكون بعض تصرفات الشاعر في حياته مدعاة الى الاخرين وسبب في توجيه اللوم والعذل له ، ومن ذلك ما قاله في مطلع قصيدة يمدح فيها الامام علي ع مشيرا الى اللوم الذي قد يلقاه بسبب حبه : (الحميري1432ه ،66)(السريع)

((هل عند من احببت تنويل ام لا فأن اللوم تضليل))

وقد نجد هذا النوع من البواعث وهو الباعث الاخلاقي في العذل الذي قد يكون بين الشاعر ومحبوبته فنراه يصرح بذلك فيقول : (الحميري1432ه ،399)(الوافر)

((خلوت بها فلم ألمم بسوء ولم يك بيننا غير العتاب))

خامسا / باعث الحسد : هذا الباعث يتمثل في حسد بعض الناس للشاعر على ما وصل اليه من او ما يجعله متميزا على غيره فيدفعهم هذا الامر الى توجيه العذل للشاعر رغبة في الانتقاص والتقليل من شأنه ومن ذلك قوله : (الحميري1432ه، 305)(المتقارب)

((الام والـــقى الاذى فـــيكم الا لائمـــــي فيـــكم الـــوم

ومـــالي ذنب يـــــعدونه سوى انـــني بكـــــم مغرم

واني بكـــــم وامق ناصح وانـــــــــي بحبكم مـــــعصم

فأصبـــحت عنـــدهم مأثمي مـــــــآثر فرعون او اعظم

فلا زلـــــت عندكم مرتضى كمـــا انـــــا عندهم مـــتهم

جعلت ثنائـــي ومـــدحي لكم علـــى رغم انف الـــذي يرغم))

ويمكن ان نفهم من لوم الشاعر على كثرة ما ينظم من شعر خاصة في اهل بيت النبي محمد ص وبالأخص الامام امير المؤمنين نوع من انواع الحسد ويبدو ذلك في قوله : (الحميري1432ه ، 120)(الرجز)

((هب علي بالمـــــــلام والعذل وقال كم تذكر بالشـــعر الأول

كف عن الشــر فقـــلت لا تقل ولا تخل اكف عن خير العمل

اني احـــــب حيدرا مـنا صحا لمن قفـــــا مواثبا لمن نكل))

وبهذا نخلص الى نتيجة مفادها أن ما تقدم من اسباب او بواعث كان لها الأثر الكبير وراء شيوع ظاهرة العذل لدى الشاعر السيد الحميري .

المحور الثاني /أنماط العذل لدى السيد الحميري

لم يكن العذل عند السيد الحميري على نمط واحد ، ولم تكن حال الشاعر فيه واحدة في كل المواقف التي تناول فيها موضوع العذل ، فبعد دراسة النصوص اتضح لنا ان العذل جاء على انماط اهمها :

النمط الأول / الشاعر معذ ولا : وهذا هو النمط الأول والذي يظهر فيه الشاعر معذولا من قبل الاخرين ، سواء من الأقارب أو الأباعد .

وقد احتل هذا النمط الجزء الأكبر من مساحة العذل التي نجدها في شعر الشاعر ، وقد تركز هذا النمط على عذل ولوم الشاعر على مذهبه الديني ومعتقده ، والذي يتمثل في حبه وولائه لأهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله ، والايمان بخلافتهم بعد الرسول ص ، ولذا تعرض للعذل ، واللوم ، والانتقاد من قبل الحساد ، والخصوم .

وتظهر المرأة العاذلة كثيرا في موضوع العذل على مختلف العصور الأدبية)) على أن المرأة غالبا ما كانت تعذل لأسباب تتصل بالجود والسخاء ، فالبذل على الأصدقاء ومجالس الشرب والذهاب مع نساء أخريات ، والميسر ، وعقر الأبل لإطعام الأصحاب كل هذه المسرات واللذات كانت تدعو المرأة الى العذل (نعناع ، 1995، 334)

وتكون في العادة المرأة العاذلة من اقارب الشاعر ، وهذا ما يمكن تلمسه من النص السابق، ولم يكن هو النص الوحيد الذي شكى فيه الشاعر من عذل ولوم الأقارب فنرى في نص آخر يؤكد ذلك بقوله مخاطبا أهل بيت النبي محمد) صلى الله عليه وآله وسلم (الحميري، 1432ه ، 66)(الكامل)

((اوذي واشتم فيكم ويصيبني من ذي القرابة جفوة وملام))

وتكررت صور العذل الموجه للشاعر وخاصة فيما يتعلق بحبه لآل البيت فيذكر ان الشخص الذي يلحاه على ذلك الحب فهو اولى ان يفند ولا يأبه بكلامه : (المرزباني1965، 154)(الطويل)

((وان امرأ يلحى على صدق ودهم أحـــــق وأولى فيهم أن يفندا))

وبسبب ايمان الشاعر ببعض القضايا المتعلقة بمذهب التشيع مما جعله ان يكون عرضة للوم والعذل فمثلا ايمانه بيوم الغدير وهوم يوم التنصيب الالهي للإمام علي ع بعدما جاء الامر الى الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) بأن يبلغ امر الله وذلك في قوله تعالى)) : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس))

ويشير الشاعر الى تلك الحادثة بقوله : (الحميري1432ه ،52)(الخفيف)

((قد اطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الامام السديد

يوم قام النبي في ظل دوح والورى في وديقة صيخود

رافـــــعا كفه بيمنى يديه بائحا بأسمه بصوت مـديد

ايها المسلمون هذا خليلي ووزيري ووارثي وعقيدي))

ومن صور العذل الديني التي تعرض له الشاعر ايمانه بغيبة الامام صاحب الأمر وقد صرح بذلك :(الحميري1432ه ،165)(الطويل)

((واشهد ربـــي ان قولك حـجة على الخلق طرا من مطيع ومذنب

بان ولـــي الله والقـائم الذي تطلع نفـــسي نـــحوه بتطـرب

له غـــيبة لابد من ان يغيبها فصلى علـــيه الله مـن مـــتغيب

فيمـــكث حينا ثم يظهر حيته فيملأ عدلا كـــل شرق ومـــغرب

بذاك اديـــــن الله سرا وجهرة ولست وان عـــوتبت فيه بمـعتب))

في النص اعلاه تظهر صلابة ايمان الشاعر بعقيدته فهو مؤمن بوجود الأمام الثاني عشر من أئمة اهل البيت) ع (وهو الأمام الموعود من الله تعالى بأن يظهر ويملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما تملأ ظلما وجورا ، وهو على هذه الحالة في سره واعلانه ، وهذا ان دل على شيء يدل على قوة الايمان والشجاعة التي تجعله يصرح بمثل هذا المعتقد .

ونلحظ في شعر السيد بعض صور العذل التي تعرض لها والتي تبدو على حبه لبعض النساء ومن ذلك قوله : (الحميري1432ه ،67)(الطويل)

((امسى بعزة هذا الـــقلب محزونا مستودعا سقما في اللب مكنونا

يا عز ان تعرضي عنا وتنتصحي قول الوشاة ومـــــن يلحاكم فينا

وتصرمي الحبل من صب بكم كلف والصرم يخـــــلق اهواء المحبينا

نترك زيارتكم مـــن غـــــير مقلية ان كان فـــي تركها ما عنك يسلينا))

فالشاعر يطلب من صاحبته ان لا تأخذ بقول الوشاة والعذال لأنهم يرودون ان يفرقوا بينهما، فعليها ان لا تستمع لقولهم ، ولا تقطع حبل الوصل الذي يربط بينهما.

النمط الثاني / الشاعر عاذلا : وفي هذا النوع يبدو الشاعر عاذلا لغيره ، وقد تجسد في عدة مواقف وهو لا يكشف عن حقد او ضغينة في قلب الشاعر وانما هو مجرد عتب ولوم فمثلا لو لاحظنا قوله : (الحميري 1432ه ،176)(السريع)

((صبوت الى سليمى والرباب ومـــا لأخي المشيب وللتصابي

خلـــــوت بها فلم المم بسوء ولم يك بيننا غـــــير الـــعتاب))

النص السابق هو مقدمة غزلية لقصيدة نظمها الشاعر في مدح الامام علي ع وحاول في تلك المقدمة بيان حاله اثناء خلوته ببعض صويحباته وانه لم يفكر بسوء طول مدة بقاءه وخلوته ، وانما العتاب هو الذي دار بينهما ويظهر بوضوح ان الشاعر كان معاتبا .

وفي نص آخر يظهر فيه الشاعر عاذلا هو النص الذي نظمه في هجاء القاضي) سوار بن عبد الله (الحميري1432ه ،117) قال فيه : (الحميري1432ه ،119)(المتقارب)

((أتيت دعـــــي بـــــني العنبر اروم اعتذارا فلـــــم اعــذر

فقلت لنفـــــــسي وعــاتبتها على اللؤم فــي فعلها اقصري

ايعتذر الـــــــــــحر مما أتى الى رجل مـــــــن بني العنبر))

في النص السابق يبدو لنا السيد الحميري جاء معتذرا لكن القاضي لم يقبل اعتذاره ، فأخذ باللوم على نفسه ومعاتبتها ، وكيف اقدمت على الاعتذار من شخص لا يستحق التقدير ، فضلا عن الاعتذار اليه .

المحور الثالث / بنية العذل عند السيد الحميري

من خلال تتبع شعر السيد الحميري نجد ان الشاعر ذكر في المعجم الشعري الخاص بموضوع العذل عدة الفاظ للتعبير عن هذا الموضوع مثل) العذل ، اللاحي ، اللوم ، العتب ، الحسد ، التأنيب (... فمثلا جاء لفظ العذل في قوله : (الغفاري 2005 ، 223)(الخفيف)

((قد أطلتم في العذل والتنقيد بهوى السيد الأمام السديد))

وجمع الشعر بين لفظ اللوم والعذل في نص اخر يقول : (الحميري ،1432ه ، 156)(الكامل)

((لام العذول على مديحي جعفرا فملأت فاه جندلا وصعيدا))

وتكرر لفظ العذل بصيغة خطاب للمذكر والمؤنث فضلا عن لفظ اللوم مخاطبا من ينهاه عن حبه لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال في ذلك (الحميري، 1432ه ، 399)(المنسرح)

((يا عاذلي في الهوى وعاذلتي اسرفتما في الملام والعذل

مه لا تلــومنَ في ابي حسن فلست عــن حبه بمنشغل

مولى له بين اضلعي مقة لو زالت الراسيات لم تزل))

ومن الألفاظ التي وردت عند الشاعر لفظ) لحى (مع اختلاف صيغه الصرفية ومن ذلك قوله (الحميري ،1432ه ،120)(الطويل)

((ألا ايها اللاحي عـليا دع الـخنا فما أنت من تأنيبه بمصوب

أتلحى ولـــــــــي الله بعد امينه وصـــــــاحب حوض شربه خير مشرب))

ومما يلاحظ انه جمع عدة الفاظ في نصه السابق فذكر) اللاحي ، تأنيبه ، اتلحى . (

وجاء لفظ) لاحى (في قول السيد الحميري(الحميري ،1432ه ، 233)(الطويل)

((وأهوج لاحى فـــي علي وعابه بسفك دماء مـــن رجال تهودوا

وتلك دمـــاء المارقين وسفكها من الله مـــيثاق علـــــيه مؤكدا

هم نكثوا ايمانـــــهم بنفـــاقهم كما ابرقوا من قبل ذاك وارعدوا

اتلحى امرأ مـــا زال مذ هو يافع يصلي ويرضـــــــي ربه ويوحد))

وقال الشاعر في ذكر لفظ) يلحى (الحميري ،1432ه، 176)(الطويل)

((وان امرا يلحى على صدق ودهم أحق وأولـــــــى فيهم ان يفندا))

وجاء لفظ (العتب) ضمن معجم الألفاظ التي وردت عند الشاعر السيد الحميري ومن ذلك قوله (الحميري ،1432ه ، 66)(الطويل)

((وكم من خصيم لامني في هواهم وعاذلة هبـــــــت بليل تؤنب

تقول ولـــــم تقصد وتعتب ضلة وآفة اخـــــــلاق النساء التعتب))

وقال في ذكر العتب : (الحميري ، 1432ه ، 172)(الوافر)

((خلوت بها فلم ألمم بسوء ولـــــم يك بيننا غير العتاب))

ونجد لفظ (التأنيب) في موضوع العذل وذلك في قوله : (الحميري ، 1432ه ، 329)(الطويل)

((وكم من خصيم لامني في هواهم وعاذلة هـــــبت بليل تؤنب))

وقال أيضا : (الحميري ، 1432ه ، 119)(الطويل)

((ألا ايها اللاحي عليا دع الخنا فما انت من تأنيبه بمصوب))

ومن الألفاظ التي وردت عند الشاعر (اللوم) ومن ذلك (الحميري ، 1432ه ،156)(مجزوء الرمل)

((صح قولي بالإمامة وتعـــجلت السلامة

وازال الله عنـــــــي اذ تجعفرت الملامة))

وقال ايضا : (الحميري ، 1432ه ، 165)(الرجز)

((هب علي بالمـــــلام والعذل وقال كم تذكر بالشعر الأول

كف عن الشعر فقلت لا تقل ولا تخل اكف من خير العمل))

وهكذا نلاحظ ورود ألفاظ عدة في معجم الشاعر في موضوع العذل وهذا يدل على اختلاف حالات الشاعر النفسية وتقلبها وفقا لما ورد من الفاظ .

وبالنظر الى جانب اخر في البنية في العذل نجد انه صدر من المفرد المذكر اكثر منه من المفرد المؤنث ، ويمكن ان نعلل ذلك بأن العذل الذي تعرض له الشاعر هو من نوع العذل الديني المذهبي وقليل منه يتعلق بالأمور الحياتية الدنيوية التي تتعلق بالشاعر مثل بذل المال و اطعام الطعام ،او البخل ، او شرب الخمر ، او اللهو مع النساء .

فمن امثلة العذل الذي كان من المفرد المذكر قوله : (الحميري ، 1432ه ، 66)(الطويل)

((فيا لائمي في حبهم كف انني بحب امير المؤمنين لمولع))

وجاء العذل بصيغة الجمع من ذلك قوله : (الحميري، 1432ه ،119)(الخفيف)

((قد اطلتم في العذل والتنقيد بهـــوى السيد الإمام السديد))

ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها أن جل موارد العذل التي تناولها الشاعر كانت في قصائد ومقطوعات في مدح الإمام علي وأهل بيته) ع (ولا نعدم أن نجد بعضها في هجاء الخصوم . كذلك اعتمد

الشاعر على بحور الشعر العربي بتنوعها لكن كان هناك تركيز على البحور ذات التفعيلات الكثيرة مثل (الطويل ، والكامل ، والخفيف ، والسريع) وهنا اراد الشاعر أخذ مساحة كافية لبث افكاره ، ولكن لانعدم أن نجد اعتماد الشاعر على البحور القصيرة في بعض أشعاره في العذل ومن ذلك قوله في بحر (الرجز ، والهزج) وغير ذلك من البحور السريعة ذات التفعيلات القليلة .

الخاتمة:

وفي الختام نخلص الى أن العذل عند الشاعر السيد الحميري شكل ظاهرة بارزة في ديوانه، حاول الشاعر أن يجسد فيها مدى اللوم والعتاب الذي تعرض له سواء من الأقارب أو من الأباعد ، كما نستطيع أن نلمس في هذا الموضوع اصرار الشاعر وتمسكه بما يعتقد رغم كثرة العذل الا أن هذا لم يثنه عما اعتقد .

اما عن اسباب هذه الظاهرة لدى الشاعر فقد ذكرنا مجموعة من الأسباب والبواعث التي دفعت بالبعض الى توجيه اللوم والعتب للشاعر . هذا واستطعنا أن نقف على مدى التنوع في موضوعات العذل ، كما وقفنا على بعض الجوانب الفنية المتعلقة في بنية أشعار العذل التي وردت عند السيد الحميري مثل الألفاظ التي اعتمدها ، فضلا عن الصيغ التي صدر منها العذل وكذلك عرضنا الى جانب الموسيقى التي اعتمد عليها الشاعر متمثلة بالبحور الشعرية .

مرجعيات البحث

القرآن الكريم

آشوب ،ابن شهر ،معالم العلماء1380: ه ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف .
الأصفهاني ،الأغاني : أبو الفرج ، 1935، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.
الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 1987: ، تحقيق احمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، بيروت.
الدوسي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ،جمهرة اللغة1970 : ، مكتبة المثنى ، بغداد ،
شكر ،شاكر هادي،ديوان السيد الحميري : ،1432ه منشورات المكتبة الحيدرية – قم المقدسة
عطوان ،د .حسين ،الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية1975 : ، ة
الغفاري :عبد الرسول ،أمير المؤمنين في شعر السيد الحميري، 2005ط 1، دار القارئ الخضراء – بيروت – لبنان .
الفراهيدي ،الخليل بن احمد ،معجم العين: ، تحقيق د .مهدي المخزومي ود . ابراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان .
القرشي ،أبو زيد محمد بن الخطاب ،جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام : ،
نعناع، د .محمد فؤاد ،الجود والبخل في الشعر الجاهلي1994: ، مطبعة دار طلاس – دمشق – سوريا .
المرزباني الخرساني : أبو عبيد الله محمد بن عمران ، أخبار السيد الحميري تحقيق : د .محمد هادي الأميني ، ط 1، . 1965 شركة الكتبي – بيروت لبنان .
منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن ،لسان العرب1301 : ، المطبعة الأميرية – بولاق .